

ديسمبر/ كانون الاول ٢٠١٤

القادة الدينيون يتحدون لنزع الكراهية من القلوب والعقول

مونسينور ديودوني نزابالينغا والإمام عمر كيبيني لاياما والقس نيكولاس غيريكويامي غبانغو

في جمهورية أفريقيا الوسطى حيث أُستخدم الدين كأداة لتفريق السكان والتأثير عليهم، تلاقى القادة الدينيون من أجل الترويج للتسامح والمغفرة كأساس لإعادة بناء التعايش السلمي.

هددت الأزمة التي اندلعت مؤخراً في جمهورية أفريقيا الوسطى والممتدة في جذورها إلى صراعات سياسية على السلطة بتدمير النسيج الاجتماعي الذي كان حتى أمد قريب مصدراً للتسامح الديني. وفي أثناء ذلك، أُجبر قرابة مليون شخص، أي خمس السكان في البلاد، على النزوح عن بيوتهم وديارهم. وفي الوقت الحالي، هناك ما يقارب ٤٨٥ ألف نازح في الداخل و١٨٠ ألف لاجئ ممن فروا إلى البلدان المجاورة منذ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٣.

المسكوني لجمهورية أفريقيا الوسطى. وبالشراكة مع منظمة خدمات الإغاثة الكاثوليكية والوكالة الأمريكية للإمضاء الدولي، أطلقنا حملة وطنية للتماسك الاجتماعي جمعت آلاف المسلمين والمسيحيين في مظاهرات تعبر عن التضامن فيما بينهم. ودربنا مئات من القادة الدينيين ومنظمات المجتمع المدني والموظفين الحكوميين وممثلي الجماعات المسلحة ليصبحوا سفراء للتعايش السلمي. ومن ثم، قاد كثير من هؤلاء القادة قاعداتهم الشعبية ومجتمعاتهم نحو عملية مماثلة.

وعلى أعقاب الأزمة ظهرت بيئة من الشكوك والخوف والرغبة العميقة في إحقاق الحق والعدالة وهو أمر تعجز عن فعله الحكومة الوطنية ضمن الضغوطات التي تعاني منها. وقد أتاحت البيئة أيضاً الفرصة المثالية لقادة المتمردين والمليشيات والقادة السياسيين ممن لهم مصلحة في تأييد حالة عدم الاستقرار في استخدام الدين كأداة لتعميق التفرقة بين صفوف الشعب في جمهورية أفريقيا الوسطى والتأثير عليها. ومع ذلك، بصفتنا قادة دينيون، نعرف حق المعرفة أن الأزمة التي حدثت مؤخراً لم تكن في صميمها أزمة دينية.

ومع أن الدين لم يكن السبب الأصلي للنزاع، فمن الممكن أن يُستخدم الدين كأداة قوية لتحويل القلوب

والعقول وتوحيد الناس في قضية مشتركة هي التصالح السلمي. وفي عام ٢٠١٢، قبل اندلاع الأزمة الأخيرة، أسسنا المنبر الأفريقي الوسطى للحوار بين الأديان، وضمّ التحالف الإنجيلي والمجتمع الإسلامي والمؤتمر

وفي بلد تحظى فيها الكنائس والمساجد قدراً من الشرعية يفوق ما تحظى به الحكومة وتصل فيه إلى قلب البلاد حيث تتضاءل الموارد الحكومية، تتمتع المؤسسات الدينية بوضع فريد من نوعه للاستجابة للحاجات الإنسانية. وفي جميع أنحاء البلاد، أخذ النازحون المسلمون منهم والمسيحيون هلى حد سواء من الكنائس والمساجد ملاذاً لهم. ونحن نشهد أيضاً أمثلة حية متنقلة لقادة دينيين يخاطرون بحياتهم في سبيل خدمة النازحين وتلبية حاجاتهم ولو كانوا من ديانة أخرى. وهذه الأمثلة القوية والمؤثرة عن الغفران والتصالح ليست استثناءً للقاعدة بل هي القاعدة ذاتها. وكما يدرج على أسننتنا هنا في جمهورية أفريقيا الوسطى، نقول: "نحن معاً".

"التحدي الرئيسي الذي يواجهنا هو أن نعيش معاً في وقت تمزقنا فيه بسبب العنف الذي جعل بعضنا يشك في بعض إلى درجة جعلت الجار يشك في أن جاره يعمل مخرّباً أو متعاوناً عليه. لكن إعادة بناء النسيج الاجتماعي سوف يأخذ وقتاً. نزع السلاح من الناس شيء، لكنّها تصغر أمام مهمة أكثر صعوبة ألا وهي نزع الكراهية من القلوب."

رئيس الأساقفة ديودوني نزابالينغا.